اكثر رقيا وتقدما من سكان شرقي الاردن » (١٢) ٠

٢ ـ الحكومات المحلية (آب ١٩٢٠/نيسان ١٩٢١)

عكست الحكومات المحلية الثلاث في كل من الكرك والسلط واربد،والحكومات والادارات المحلية الاخرى المنشقة عن الحكومات المحلية الرئيسية مستوى التطور الاقتصادي الاجتماعي لمناطق البلاد المختلفة ٠ فمن الصحيح ان هذه الحكومات قد قامت بمساعدة من الضباط السياسيين البريطانيين ، لكن اهمية وقيمة هذه الحكومات تكمن جوهريا في طبيعتها الاجتماعية ٠ فالواقع ان مساعدة هؤلاء المستشارين البريطانيين كانت الى حد كبير فنية وقانونية ، بعكس دور الكولونيالية البريطانية المتعاظم مع قيام الادارة المركزية في البلاد في عهد الامارة الهاشمية ٠ فلا يعنينا مثلا واقع ان هذه الحكومات لم تكن تتمتع باعتراف دولي، او كونها تتلقى مساعدة المستشارين البريطانيين ، بل كل ما يهمنا لدى دراسة هذه الحقبة هو دلالة نشوء هذه الحكومات من وجهة نظر التطور الاجتماعي الاقتصادي المحلي ، ومن وجهة نظر تبلور القوى الاجتماعية الحديثة ٠٠

وبالفعل يظهر تركيب هذه الحكومات المحلية ومواقفها ونهجها عددا من السمات البارزة الخاصة بالوضع الاقتصادي الاجتماعي لسكان الاردن آنذاك ٠ فالسمة الابرز ، هي تفاوت درجة التطور الاقتصادي ـ الاجتماعي ، ومن ثم السياسي في مناطق البلاد تفاوتا واضحا ، الامر الذي يمكن ملاحظته من تركيب هذه الحكومات وسلوك ونهج وافق كل واحدة منها ٠ فتعددية هذه الحكومات تبرز واقع تفاوت التطور الاقتصادي ـ الاجتماعي لمختلف المناطق ، الامر الذي يبرر تعددية البنى الفوقية ٠ اي وجود جملة من الحكومات وليس حكومة واحدة ٠ فلا يقتصر الامر على انقسام البلاد بين ثلاث حكومات محلية رئيسية ، بل يتعداه الى ان واقع انشقاق العديد من الحكومات والادارات المحلية الاخرى قد عكس الانقسام القبلي وشبه الاقطاعي لمناطق البلاد المختلفة ٠ مما تسبب في قيام حكومات متطابقة مع النفوذ القبلي ـ شبه الاقطاعي الواقعي القائم في كل منطقة ٠ ولذلك وصل عدد الحكومات والادارات المحلية الى ثمان وليس الى ثلاث ٠

ان من شأن دراسة فترة الحكومات المحلية في شرقي الاردن ان تساعد على تفسير الوضع التاريخي الذي نشا بعد ذلك ،حيث لعبت الشروط والعوامل الخارجية دورا متعاظما ومقررا في مصير البلاد حتى الحقبة المعاصرة ، اي بكلمات اخرى ان من شأن دراسة هذه الفترة ان تساعد على الاجابة على التساؤل التالي : لماذا نجحت كل من الكولونيالية البريطانية والاسرة الهاشمية

---

(١٢) المصدر السابق ، ص ١٢٦ ٠